

كلمة الأستاذ الدكتور شكري المبخوت

الفائز بجائزة الملك فيصل

لغة العربية والأدب

٢٠١٨/١٤٣٩

خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز،

أصحاب السمو والمعالي والسعادة،

أيها الحضور الكريم،

أودّ، بدءاً، أن أعبّر عن الشرف الذي نالني بأن يدوّن اسمي في سجلّ المتوجّحين بجائزة الملك فيصل العالميّة مع نخبة العلماء والباحثين من الشرق والغرب. فهذه الجائزة ما فتئت تؤكّد، وهي على مشارف الأربعين، أنّ أشجار المعرفة والحكمة والعمل النافع تزكو إذا ما كانت خالصة لرقّي الإنسانيّة وفيّة للقيم النبيلة.

ما كنت أدرك، وأنا أخطّ الصفحات الأولى عن السيرة الذاتية قبل أكثر من ربع قرن، أنّ بحوثي فيها ستتوجّج بمثل هذا التشريف. كلّ ما أذكره أنّ همّتي كانت متعلّقة بأن تعود ثقافتنا العربيّة الإسلاميّة إلى مدارات العالميّة وقد انصهر في كيانها التأصيل والتحديث، وبأنّ أشاهدها تسهم، بما لها من خصوصيّة، في صياغة الإنسانيّة الجديدة. كان تأميلي أن أضيف ولو شيئاً يسيراً إلى مدوّنة العلم. لقد كنت كالنملة تحمل، ضمن سرب النمل، عبأها إلى البيت الجماعيّ.

ولعلّ هذا التوق إلى آت أفضل هو الذي أغراني بدخول عالم السيرة الذاتية. ففي هذا الجنس من الأقاويل يصرّح المرء بما يعتدل في كيانه الصميم من شوق وتناقض وحيرة، متسائلاً عن منزلته في الكون باحثاً عن جوهره الفرد.

ولعلّ الشابّ الذي كنتُ رأى في مرايا سير الآخرين بعضاً من ملامح هويّته الفرديّة منصهرة في الذات الجمع التي كان يحلم بها. وهل الأدب إلّا تعرّف وتعارف، وحوار حرّ عميق، هادئ وصاحب، تتّخذها الذات الكاتبة والقارئة شاهداً من نفسها على نفسها في ملحمة الإنسان مذ اختلس برومثيوس أقباس نور المعرفة والحضارة؟

اسمحوا لي، سادتي الكرام، أن أعبّر عن شكري الخالص للقائمين على جائزة الملك فيصل وللمنظّمين والمحكّمين ولجنة الاختيار. فلجميعهم امتناني إذ كرّموني بهذا التتويج الذي سيكون علامة مميّزة في سيرتي الذاتية إذا ما كتبته يوماً ما.